الفصل الرابع

دور الأيوبيين والرسوليين
في تثبيت المذهب الشافعي في اليمن
(٥٦٩- ٧٠٠هـ/ ١١٧٣- ١٣٠٠م)

أولاً: دور السلاطين والأمراء الأيوبيين في تثبيت المذهب الشافعي في اليمن.

ثانيًا: دور السلاطين والأمراء الرسوليين في تثبيت المذهب الشافعي في اليمن.

ثالثًا: المدارس الشافعية في اليمن.

أولاً: دور السلاطين والأمراء الأيوبيين في تثبيت المذهب الشافعي في اليمن

*** أسباب دخول الأيوبيين إلى اليمن:**

اختلفت المصادر والدراسات التاريخية في تحديد الأسباب المباشرة للحملة الأيوبية على بلاد اليمن، حيث حددت هذه المصادر والدراسات التاريخية أسباب هذه الحملة فيما يأتي:

١- السيطرة على موقع اليمن الاستراتيجي المهم، لوقوعه على مدخل البحر الأحمر وقربه من الحبشة، لذلك أراد صلاح الدين[١] تأمين الحدود الجنوبية والقضاء على أية محاولة صليبية للاعتداء على الأماكن المقدسة الإسلامية[٢].

٢- لقد كان دخول الأيوبيين إلى اليمن ضرورة حتمتها وحدة الجبهة الإسلامية من أجل الوقوف أمام الخطر الصليبي[٣].

٣- تحقيق سيادة المذهب السني، وذلك بالقضاء على دولة ابن مهدي

---

(١) صلاح الدين، الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن شادي بن مروان بن أبي علي الأيوبي، ولد بقلعة بعلبك في سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، خرج مع عمه أسد الدين إلى مصر سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، فتوفي عمه في السنة نفسها، ففوض الخليفة العاضد صلاح الدين بدلاً عن عمه ونعته بالملك الناصر. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد مصطفى زيادة، ج١، القسم الأول، دار الكتب المصرية، لقاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ص٤١-٤٣ .

(٢) محمد عبدالعال أحمد، الأيوبيون في اليمن، مع مدخل في تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ص٨٠ .

(٣) عبدالعال، الأيوبيون في اليمن ص٧٩-٨٠.

الخارجي في زبيد، والتخلص من بقايا النفوذ الشيعي المتمثل بأمارة آل زريع في عدن، وأمارة آل حاتم في صنعاء، وخاصة بعد القضاء على الخلافة الفاطمية في مصر(١).

٤- تفاقم جور عبد النبي بن مهدي، وذلك أن أهل تهامة قد استاؤوا من عبد النبي الذي تمادى في سفك الدماء، ونهب الأموال، **واستباحة** المحرمات، وكان يقتل كل مخالفيه، وزعم أن ملكه يطبق الأرض، ويسير مسير الشمس، فاتصلوا بصلاح الدين وأخبروه بذلك، فغضب لذلك غضبًا شديدًا(٢).

٥- قتل الشريف وهاس بن غانم صاحب المخلاف السليماني على يد عبد النبي بن مهدي، مما دفع بالشريف قاسم بن غانم بالذهاب إلى صلاح الدين ليستنجد به على عبد النبي، فأمر صلاح الدين أخاه توران شاه بالمسير إلى اليمن سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م(٣).

٦- شدة خوف صلاح الدين وأهله من الملك العادل نور الدين من أن يدخل إلى مصر وينتزعها منهم، فأحبوا أن يكون لهم مملكة يصيرون إليها(٤).

وبهذا يتضح أن هناك أسبابًا كثيرة وقفت وراء الحملة الأيوبية على

---

(١) الحداد، التاريخ العام لليمن، ج٢، ص٩٣.
(٢) الخزرجي، العسجد، ص ١٤٦، وابن كثير، البداية والنهاية، مج٦، ج١، ص٢٧٢-٢٧٣، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٦٥؛ بغية المستفيد، ص٦٩؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، ج١، ص٣٢٢، والفقي، اليمن، ص٢٠٧ .
(٣) الخزرجي، العسجد، ص١٤٧، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٦٧، والوصابي، الاعتبار، ص١٠٨، والكبسي، اللطائف، ص٥٤.
(٤) المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٢؛ الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص٩٣ .

اليمن، لعل أبرزها ضرورة تأمين الحدود الإسلامية وحماية مقدساتها من الخطر الصليبي الخارجي، والقضاء على الخوارج والشيعة وتثبيت المذهب السني في اليمن.

١- الملك المعظم توران شاه (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م):

توران شاه بن أيوب بن شادي ؛شمس الدولة فخر الدين ؛أمير من أمراء الأيوبيين، وهو أخو صلاح الدين الأيوبي لأبيه، وأكبر منه سنًا.

نشأ توران شاه في دمشق وترعرع فيها ثم ذهب مع أخيه صلاح الدين إلى مصر(١)، وبعد أن سيطر صلاح الدين على مصر أرسل أخاه توران شاه على رأس حملة إلى بلاد النوبة لفتحها، فتمكن توران شاه من فتحها، وبعد عودته من النوبة جهزه أخوه إلى بلاد اليمن في زهاء ثلاثة آلاف من الفرسان والجنود(٢).

وصل إلى اليمن في سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م ودخل زبيد، وقبض على عبد النبي بن مهدي وأخوته، ونهض إلى تعز وأخذها، وبذلك قضى على دولة عبدالنبي بن مهدي الخارجي، وأعاد السيطرة المذهبية في تلك المناطق للمذهب الشافعي.

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٩٠ .

(٢) اليامي، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني، كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك الغز من باليمن، تح: ركس سمث، جامعة كمبردج ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص١٦-١٧، والسبكي، الطبقات، ج٧، ص٣٥٨، والمقريزي، السلوك، ج١، ص٥٣، وابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتبكي (٨١٣-٨٧٤هـ/ ١٤١٠-١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، دار الكتب المصرية، دون تاريخ، ص٦٩، ومحمد عبدالعال أحمد، الأيوبيون في اليمن، ، ص٨١ .

واصل توران شاه زحفه إلى عدن للقضاء على دولة آل زريع الشيعية الفاطمية الإسماعيلية، وكان بها يومئذ أولاد الداعي المكرم عمران بن محمد بن سبأ، والشيخ ياسر بن بلال مولاهم، فقبض عليهم توران شاه جميعًا، وبذلك قضى على الإمارة الشيعية في عدن وقام بتثبيت المذهب السني الشافعي فيها، ثم سار إلى مخلاف جعفر فقضى على المخالفين فيها، ثم سار إلى ذمار ثم إلى صنعاء وفيها السلطان علي بن حاتم، وكان ذلك سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م[١].

تمكن توران شاه من القضاء على تلك الدول الخارجية والشيعية، **وأعاد** سيادة المذهب السني الشافعي فيها، وعمل بدوره على تنشيط الحركة العلمية في بلاد اليمن، وتشجيع العلماء والأدباء، حيث تشير المصادر إلى أن الملك المعظم توران شاه كان شديد العناية بالعلم، معظمًا للعلماء، فقيل: إنه ذهب بنفسه إلى دار الفقيه أبي بكر بن سالم بن عبدالله بن يزيد (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) لزيارته، فسلم عليه وسعد بالنظر إليه، وسأله الدعاء له وأن يمسح عليه بدنه ففعل الفقيه ذلك[٢]. ثم عاد إلى الديار المصرية سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م[٣]، وتوفي فيها سنة٥٧٦هـ/ ١١٨٠م[٤].

---

(١) اليامي، السمط الغلي الثمن، ص١٧-١٩، والسبكي، الطبقات، ج٧، ص٣٥٩، والخزرجي، العسجد، ص١٤٨-١٥١، وباحنان، جواهر، ج٢، ص٩٣؛ الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص٩٣-٩٧، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص٨٤-٩٣.

(٢) ابن سمرة، الطبقات، ص٢١١ .

(٣) اليامي، السمط الغالي الثمن، ص٢٠، والخزرجي، العسجد، ص١٥٦، والمقريزي، السلوك، ج١، ص٦١، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٧٦؛ محمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٠٤ .

(٤) الخزرجي، العسجد، ص١٥٦، والمقريزي، السلوك، ج١، ص٧١، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٨٧، والزركلي، الأعلام، ج٢، ص٩٠؛ محمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٠٦ .

* **ابن منقذ:**

هو سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ، أحد أمراء الدولة الأيوبية في اليمن، وكان شاعرًا فصيحًا[١]، ومن أهم الأمراء والوزراء لدى توران شاه، فاستنابه على مدينة زبيد وما إليها جنوب المخلاف السليماني[٢].

كان لابن منقذ مآثر كثيرة منها: بناؤه لمسجد المناخ بزبيد، وإيقافه عليه وقفًا جليلاً، **وإعادة** ترميم جامع مدينة زبيد الذي أخربه مهدي بن علي بن مهدي بعد موت أبيه ولبث خرابًا فوق خمس عشرة سنة. **وبناء جامع زبيد سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م وضَبْطِ التهايم.**

وكان ابن منقذ يحب العلماء والشعراء[٣]، ثم كتب إلى صلاح الدين يستأذنه في المجيء إلى مصر، فوافق له على ذلك فذهب فاستناب أخاه حطاب بن منقذ محله، وتوفي المبارك ابن منقذ في سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م[٤].

مما سبق نستنتج أن الأمراء كان لهم دور فعال في بناء الدولة ثقافيًا وتنشيط الحركة العلمية، حيث قاموا بعمارة الجوامع والمساجد، هذا دليل على حبهم للعلماء وطلبة العلم السنيين القائمين بهذه المراكز العلمية والثقافية.

٢- سيف الإسلام الملك العزيز طغتكين بن أيوب:

هو طغتكين بن أيوب بن شادي، أخو صلاح الدين الأيوبي صاحب

(١) الخزرجي، العسجد، ص١٥٥، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٢ .
(٢) اليامي، السمط، ص٢١، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٠٣.
(٣) الخزرجي، العسجد، ص١٥٥، وابن الديبع، الفضل المزيد، ص٨٠ .
(٤) الخزرجي، العسجد، ص١٥٧-١٥٨ .

مصر، وكان طغتكين رجلاً شجاعًا أديبًا عاقلاً فقيهًا له مقروءات ومسموعات[١].

بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٠م، وكان برفقته أمراء بني رسول، وأمره بإخراج نواب أخيه توران شاه بها[٢]، فدخل زبيد من نفس السنة المذكورة، وملك كل المناطق التي كان يسيطر عليها نواب أخيه، ثم دخل صنعاء وتم له الاستيلاء عليها سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م ودانت له بالأمر اليمن كلها سهلها ووعرها[٣].

قال عنه ابن الديبع: "كان حسن السيرة، وإذا رأى من تعرض في موكبه أمسك رأس حصانه ولا ينصرف من مكانه حتى يكشف ظلامته"[٤].

كان طغتكين فقيهًا له مسموعات، وسمع على القاضي أحمد بن علي العرشاني موطأ الإمام مالك، وكان يحب علماء المذهب الشافعي، ؛ ويبجلهم؛ ويرفع منازلهم؛ ويبالغ في إكرامهم[٥].

كان لطغتكين مآثر حسنة في اليمن، في بناء المساجد والجوامع، "فهو

(١) ابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٥؛ بغية المستفيد، ص٧٤-٧٥، والفضل المزيد، ص٨٣-٨٤، والزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٢٧ .
(٢) الخزرجي، العسجد، ص١٥٨-١٥٩، والسبكي، الطبقات، ج٧، ص٣٦٩، والذهبي، تهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ١٤٣والعبر، ج٤، ص ٢٨١؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٧٨، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٩١، وباحنان، جواهر، ج٢، ص٩٦ .
(٣) اليامي، السمط، ص٢٤-٤٢، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٧٥؛ بغية المستفيد، ص٧٤-٧٥، والفضل المزيد، ص٨٤، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١١٩-١٤٦ .
(٤) بغية المستفيد، ص٧٥، والخزرجي، العسجد، ص١٦٧- ١٦٨ .
(٥) الجندي، السلوك، ج١، ص٤٢٢-٤٢٣.

الذي بنى مؤخر جامع زبيد والجناحين: الشرقي والغربي، والمنارة، واختط في اليمن مدينة سماها المنصورة قبلي مدينة الجند سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م، وابتنى فيها قصرًا عظيمًا وحمامًا"[١]. فمات فيها سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م[٢].

مما سبق نستنتج أن طغتكين ساهم في بناء مدارس للشافعية، وكان يحب العلم وأهله ويحب مجالسة العلماء والسماع منهم ويقربهم إليه، وكان رجلاً شجاعًا استطاع أن يخضع كل الخارجين عنه، واستطاع أن يدخل إلى مناطق المذهب الزيدي ويسيطر عليها. وبنى المساجد والجوامع والمدن، وكل ذلك ساعد على انتشار المذهب الشافعي في عهده.

٣- السلطان المعز فتح الدين أبو الفداء إسماعيل:

هو إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، سلطان اليمن، كان أكبر أولاد طغتكين [٣]، خرج على مذهب أهل السنة وتشيع واتبع المذهب الإسماعيلي؛ فطرده أبوه؛ فخرج من زبيد يريد العراق "بغداد"[٤]، وقيل: بلاد الشام إلى

(١) الخزرجي، العسجد، ص١٦٨، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٥، والفضل المزيد، ص٨٤ .
(٢) الذهبي، العبر، ج٤، ص١٨١، وتهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٣؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص١٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٤١-١٤٢؛ الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص٩٩.
(٣) الذهبي، العبر، ج٤، ص٣٠١، وابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص٧٩، وابن الديبع، قرة العيون، ٢٨٤، والزركلي، الأعلام، ج١، ص٣١٦ .
(٤) قال الخزرجي: "كان قد غضب عليه أبوه وأراد اللحوق بأعمامه بمصر، وقيل: بل طرده أبوه لما ظهر منه الخروج على مذهب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، فخرج يريد العراق". العسجد، ص١٧١، والزركلي، الأعلام، ج١، ص٣١٦، والحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص١٠٠، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٥٠.

أهله الملوك بني أيوب[١]، توفي أبوه عقب خروجه سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م، فأرسل مماليك أبيه في طلبه وأدركوه في منطقة حرض؛ فعاد معهم؛ واستولى على الملك وتسلم حصن تعز وغيره من الحصون والبلاد[٢].

بنى المعز المدارس؛ فبنى أول مدرسة نظامية للمذهب الشافعي في العهد الأيوبي في اليمن، على الرغم من أنه كان يتمذهب بالمذهب الإسماعيلي، وهذه المدرسة هي المدرسة السيفية في تعز؛ نسبة إلى أبيه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، وهي تعد من حسناته[٣]، ثم بنى مدرسةً أخرى للمذهب الشافعي في مدينة زبيد، وهي مدرسة الميلين، ووقف عليها وقفًا جيدًا، ثم ادّعى الخلافة وانتسب إلى بني أمية[٤]، ودعا لنفسه في سائر مملكته، وتلقب بالإمام الهادي بنور الله المعز ولبس ثياب الخلافة، وخُطب له بأمير المؤمنين سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م، فأنشق عنه الكثير من قادته الأكراد، ثم وثبوا عليه وقتلوه في زبيد سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م[٥].

مما سبق نستنتج أن السلطان المعز خرج من المذهب السني ودخل في المذهب الإسماعيلي، إلا أنه على الرغم من ذلك ساعد على انتشار

---

(١) اليامي، السمط، ص٤٣ .
(٢) اليامي، السمط، ص٤٥؛ ، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٦، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٥١-١٥٢.
(٣) الخزرجي، العسجد، ص١٧٣، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٨٤-٢٨٦؛ وبغية المستفيد، ص٧٦؛ والفضل المزيد، ص٨٥ .
(٤) اليامي، السمط، ص٧١، والذهبي، العبر، ج٤، ٣٠١، وابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص٧٩، والخزرجي، العسجد، ص١٧٣، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٨٦؛ وبغية المستفيد، ص٧٦؛ والفضل المزيد، ص٨٥ .
(٥) اليامي، السمط، ص٨٢-٨٣، والخزرجي، العسجد، ص١٧٤-١٧٥، والمقريزي، السلوك، ج١، ص١٥٩-١٦٠، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٨١ .

المذهب الشافعي في اليمن؛ حيث شجع العلماء والفقهاء والطلاب على طلب العلم ونشره بين الناس.

٤- السلطان الناصر الأيوبي (ت٦١١هـ/ ١٢١٤م):

هو أيوب بن طغتكين بن أيوب؛ سلطان من سلاطين الأيوبيين في اليمن[١]. "بعد مقتل المعز تشتت البلاد واستولى كل قائد من قواده على مدينة"[٢]، فعين الناصر أيوب سلطانًا على اليمن خلفًا لأخيه المعز في تلك الظروف القاسية، وهو لا يزال طفلاً صغيرًا في العاشرة من العمر[٣]، وكان في حجر الأمير سيف الدين سنقر ؛لأنه كان متزوجًا على والدته[٤] وأتابكه[٥].

وكان سيف الدين سنقر آخر المنشقين على المعز والخارجين عن الطاعة، فبعد وفاة المعز عين سيف الدين سنقر أتابكًا للناصر لصغر سنه[٦]، وكان سنقر حسن السياسة بعيد النظر، حيث عمل على استعادة النفوذ الأيوبي وعمل على تدعيمه باستكمال السيطرة التامة على البلاد[٧].

من مآثر الأتابك سنق **أنه بنى** جامع المغربة بتعز، وبنى مدرستين:

---

(١) الذهبي، العبر، ج٤، ص٣٠٢، والزركلي، الأعلام، ج٢، ص٣٨ .
(٢) المقريزي، السلوك، ج١، ص١٦٠، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٨٣ .
(٣) الخزرجي، العسجد، ص١٧٥، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٨٣ .
(٤) اليامي، السمط، ص٨٤، والخزرجي، العسجد، ص١٧٥.
(٥) الأتابك: هو مربي الأمير، ويطلق على أمير أمراء الجيش لقب أتابك العسكر، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٨ .
(٦) المقريزي، السلوك، ج١، ص١٨٠، والخزرجي، العسجد، ص١٧٥وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٦؛ والفضل المزيد، ص٨٥.
(٧) الخزرجي، العسجد، ص١٧٥، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص١٨٦-١٨٧ .

أحداهما للشافعية، والأخرى للحنفية، وبنى الجامع بخنفر من أرض أبين، وبنى الصفين والجناحين في مسجد الجند، وبنى مدرسة في قرية ذي هزيم، وقبره فيها[١].

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م[٢]، وقيل: سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م[٣]، وقيل: سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م[٤] قد توفي مسمومًا في صنعاء سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م[٥].

وقد كان للجوامع والمدارس التي بناها السلطان الناصر وأميره سنقر أثر بالغ في انتشار وتثبيت المذهب الشافعي في اليمن.

٥- السلطان سليمان:

هو سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب المعروف بالصوفي[٦]، وصل إلى مكة

(١) الخزرجي، العسجد، ص١٧٨، وابن الديبع، قرة العيون، ص٢٨٩؛ وبغية المستفيد، ص٧٦-٧٧؛ والفضل المزيد، ص٨٥-٨٦، والشرجي، طبقات الخواص، ص١٣٧ .
(٢) الخزرجي، العسجد، ص١٧٨، وابن الديبع، وبغية المستفيد، ص٧٧؛ والفضل المزيد، ص٨٦ .
(٣) الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص١٠٢، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٢٠ .
(٤) اليامي، السمط، ص١٤٧ .
(٥) الخزرجي، العسجد، ص١٧٩، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٧، والزركلي، الأعلام، ج٢، ص٣٨، والحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص١٠٣؛ محمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٢٧ .
(٦) اليامي، السمط، ص١٥٨، والخزرجي، العسجد، ص١٨٠، والمقريزي، السلوك، ج١، ص١٨١، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٨، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٣٥ .

لأداء مناسك الحج في سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م، زمن وفاة السلطان الناصر أيوب بن طغتكين، فاستدعته والدة الناصر أيوب، وطلبت منه أن يقوم بالأمر؛ فلبى طلبها[١].

أسند السلطان سليمان ولاية صنعاء إلى الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول، فظلت صنعاء مسرحًا للمنازعات بين الأئمة الزيديين وعلى رأسهم عبدالله بن حمزة وبين الأمير بدر الدين حسن بن علي رسول، حتى تمكن بدر الدين من السيطرة عليها، ولكن سرعان ما فسد الأمر بينه وبين السلطان سليمان، فغادر الأمير بدر صنعاء إلى تهامة وأعلن العصيان.

جهز السلطان قوة عسكرية إلى تهامة لإخضاع الأمير بدر الدين، ثم آل الأمر إلى التصالح بينهما[٢].

٦- السلطان المسعود (٦١٢-٦٢٦هـ/ ١٢١٥-١٢٢٩م):

هو المسعود يوسف بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب[٣]،

---

(١) اليامي، السمط، ص١٥٩، والخزرجي، العسجد، ص١٨٠، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٨، والحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص١٠٣، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٣٦ .

(٢) الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج٢، ص١٠٣.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٧١وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط٦٣، ٦٢١-٦٢٣هـ/ ١٢٢٤-١٢٢٦م، تح: بشار عواد معروف وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٢م، ص٢٥٠، وتهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢٣، والمقريزي، السلوك، ج١، ص١٨١، والخزرجي، العسجد، ص١٨٠، والزركلي، الأعلام، ج٨، ص٢٤٨، والحداد، مدينة حيس، ص١٨ .

أرسله أبوه إلى اليمن سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م؛وهو دون سن البلوغ، وأسند السلطان العادل أمر النيابة إلى الأمير جمال الدين فليت، ووصل المسعود إلى زبيد في العام المذكور آنفًا، ومن زبيد راسل السلطان سليمان إلى تعز يدعوه إلى الإذعان وتسليم كل ما في يديه، ثم بعد ذلك هاجم السلطان المسعود تعز وقبض على السلطان سليمان وأرسله إلى مصر، وسيطر المسعود على تعز وصنعاء وسائر بلاد اليمن(١)، "فقمع الخوارج باليمن، وطرد الزيدية عن مكة، وأمّن الحاج بها"(٢).

حارب السلطان المسعود الإمام الزيدي عبدالله بن حمزة في صنعاء، وأخضع كل المناطق التي كانت تحت سيطرة الإمام سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م. وفي سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣م قام المسعود بزيارة والده في مصر، وأناب عنه في اليمن الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول، ثم عاد إلى اليمن سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م(٣)، فمكث فيها إلى أن أتاه خبر بوفاة عمه المعظم عيسى (صاحب دمشق) وأن أباه الملك الكامل قد استولي عليها، فطمع المسعود في ولايتها وأخْذِها، فأناب نور الدين عمر بن علي بن رسول على اليمن كله، فلما وصل المسعود إلى مكة وهو مريض اشتد به المرض فمكث بها

(١) اليامي، السمط، ص١٦٧-١٩٧، والخزرجي، العسجد، ص١٨١، والمقريزي، السلوك، ج١، ص١٨١، ومحمد عبدالعال، ال، ص٢٤٧-٢٤٩ .
(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٢١-٦٢٣هـ/ ١٢٢٤-١٢٢٦م، ص٢٥٠، وسير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٧١- ٢٧٢، وتهذيب سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٢٣ .
(٣) اليامي، السمط، ص١٦٧-١٩٧، والخزرجي، العسجد، ص١٨١-١٨٣، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٨-٧٩، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون، ص٢٧١، والحداد، مدينة حيس، ص١٨-١٩.

أيامًا ثم توفى في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، فكان آخر ملوك بني أيوب في اليمن، ثم خلفهم بنو رسول[١].

وهذا يدل على أن الحكام والسلاطين والأمراء الأيوبيين ظلوا في صراع مذهبي مستمر مع مخالفيهم من أصحاب المذاهب والفرق الأخرى كالمذهب الزيدي الذي كان على رأسه الإمام عبدالله بن حمزة آنذاك.

كان الأيوبيون يريدون من وراء هذه الصراعات الحفاظ على سيادة المذهب السني الشافعي الذي ينتمون إليه ويعتنقه أكثر أهل اليمن.

(١) اليامي، السمط، ص١٦٧-١٩٧، والخزرجي، العسجد، ص١٨٨-١٨٩، والمقريزي، السلوك، ج١، ص٢٣٧، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٧٢، وابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧٩، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص٢٧٢، ومحمد عبدالعال، الأيوبيون في اليمن، ص٢٧٣، والحداد، مدينة حيس، ص١٩.